ويسرد المؤلف الحقائق المتعاقبة في هذا المجال، مشدداً على حرص الفلسطينيين على تأمين سلامة ذويهم، نظراً الى الخوف الدائم من تكرار مذبحة كمذبحة تل الزعتر العام ١٩٧٦. ويستشهد بقول هاني الحسن ان م.ت.ف. عمدت الى الامتناع عن تقديم اي تنازل تحت الضغط العسكري الاسرائيلي، مفسراً عدم جدوى الهجمات البرية والجوية المتكررة بين ١ و١٤ آب (اغسطس).

اذا كان هذا المسلسل لا يحتاج الى استعراض أطول، فان المسألة التي تحتاج الى تقييم هي مدى صحة السياسة الفلسطينية والتقديرات التي استندت اليها في اتخاذ القرارات؛ او بكلمة اخرى، ما هي المسؤولية التي تتحملها م.ت.ف. في ما حصل خلال، وبعد، حرب العام ١٩٨٢ ؟ ويلفت المؤلف الانتباه الى حقيقة جوهرية مفادها ان أياً من الاطراف الفلسطينية لم يُثر، خلال النقاش العلني داخل حركة المقاومة منذ صيف ١٩٨٢، التساؤلات حول صحة قبول الضمانات الاميركية بخصوص سلامة المدنيين، او حول امكان مواصلة الصمود وتحدي الجيش الاسرائيلي الى حين الحصول على مكاسب فعلية. ويعود ذلك الى كون كل قائد فلسطيني قد اشترك باتخاذ قرار الانسحاب.

اما التساؤل حول صحة القرار بحد ذاته، قياساً بجميع الاحتمالات الاخرى، فان من الصعب الرد، بثقة، على ذلك. فهل وجب على م.ت.ف. ان تصر على عدم الانسحاب بلا مقابل فعلي ؟ يجيب الخالدي بتأكيد ان م.ت.ف. كانت تتعرض إلى ضغط شديد، ليس من قبل اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية والحكومة اللبنانية واليمين اللبناني فحسب، بل ومن قبل اليسار اللبناني والمسلمين، في وقت غاب كل دعم مادي او معنوي او دبلوماسي عربي قادر على تحويل التضحيات الميدانية الى مكاسب خارجية (سياسية) وعلى تصليب الموقف الوطني اللبناني. ثم يذكّر المؤلف بواقع ان م.ت.ف. جرّبت اسلوب اطالة الصمود بانتظار الحصول على التنازلات طيلة شهر تموز (يوليو)، دون ان يتحسن الوضع، نظراً الى الاصرار الاميركي والتخاذل العربي. وأخيراً، اذا كانت معنويات المدافعين ما زالت قوية عند نهاية الحصار، ومخزون المواد الغذائية والقتالية ما زال كبيراً، غير ان الجيش الاسرائيلي بات يقف عند السفارة الكويتية، على مرمى البندقية من حي الفاكهاني ذاته ويوشك على تجزئة بيروت الى قواطع صغيرة.

صارت المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتق القيادة الفلسطينية جمعاء هي الحفاظ، بعد تقديم مثل حي وباهر لقدرة الراغبين على صد الجيش الاسرائيلي، على آلاف الافراد والكوادر والتراكم الفكري والمؤسسي لنضال دام عشرين عاماً. وقد نجحت م.ت.ف. في ذلك (حققت إنجاز خوض القتال الضاري والمحافظة على الذات في آن). ولم يهدد ذلك النجاح سوى الانشقاق الداخلي المدعوم من قوى عربية، لم تختلف بدورها عن بقية القوى العربية التي تساهم، منذ العام ١٩٨٢، في عدم تحويل الانجاز الفلسطيني المستمر (مجرد البقاء على قيد الحياة !) الى مكسب وطني فعلي.

---

(١) سبق للخالدي ان كتب عن جوانب خاصة للوجود الفلسطيني في لبنان. انظر: Khalidi, R.; "Asad's Regime and the Palestinian Revolution", *Arab Studies Quarterly*, Fall 1984.

و:

Khalidi, R.; " The Palestinian in Lebanon; Social repercussions of Israel's Invasion", *Middle East Journal*, Spring 1984.

(٢) مثلاً: المقدم «ابو الطيب»، **القاطع الثالث من زلزال بيروت**، عمان: بلا ناشر، ١٩٨٤. وكذلك «**العقيد ' ابو موسى' يتكلم عن الحرب الخامسة وصمود بيروت**»، دمشق: دار الجليل، ١٩٨٤.

يزيد خلف